تِبْـرٌ ولظى

عـالَمُ الطّـينِ تـولاّهُ الشّـقاءْ ... منـذُ أنْ جـفّ مِـنَ الطّـين الحَيـاءْ

لـم تَعُـدْ تلقـى بـه الـرُّوحَ التـي ... تمنـحُ الحُسْـنَ، وتكسـوهُ البهـاءْ

عـالمُ الطّـينِ!! ومـاذا عنـدَه ... غيْرُ مـا قـد كـان مِـن طـينٍ وماءْ؟

غرِقـتْ أبنـاؤه في فِتَـنٍ ... وعلـى النّـاسِ طغـى مَـوْجُ البـلاءْ

لسـتَ تلقـى في مَـداه آمِنـاً ... حينمـا غُيِّـبَ عنـه الأمنـاءْ

فغـدا الدِّيـنُ غريبـاً حينمـا ... قـاد هـذا الكـونَ بطـشُ الأقويـاءْ

يحْسـبون المجْـدَ إذلالَ الـورى ... والغِنـى في سـلْبِ حـقِّ الضُّعفـاءْ

هيكـلٌ مـن زُخـرفٍ عـالَمُهُمْ ... وإذا حقَّقْـتَ فهـوَ «المومِيـاءْ»

لا يغرَّنّـكَ منـه مظهَـرٌ ... لـم يكـن إلا لقهْـرِ البسـطاءْ

قـوّةٌ غاشـمةٌ تحكمُـهْ ... وربـا أخـزى وأشـقى الأغنيـاءْ

مضحـكٌ مبْـكٍ معـاً زعمُهمـو ... أنّهـم للدَّهْـرِ طِـبٌّ، وشـفاءْ

والحضـاراتُ التـي جـاؤوا بهـا ... لـم نجِـد للحـقِّ فيهـا مِـنْ رجـاءْ

مُضْحـكٌ مُبْـكٍ معـاً مـا نلتقـي ... مـن مجـانينَ تَسَـمَّوْا عقـلاءْ

إن أجـــادوا فبقهـــرِ الضُّعفـــاءْ أوْ أعـانوا ... فعلـى سـفْكِ الدمـاءْ

كلَّمـــا ازدادوا غِنـــىً زادوا عمـــىً أوْ تقـــوَّوْا زاد ظُلْـــمُ الأبريـــاءْ

❖❖❖

ربٌ إنَّ الغـرْبَ قـد عـادى الهُـدى فتشـكَّى الكـونُ منـه ألـفَ داءْ

لـم نجـدْ للفكـرِ مـن حريَّـةٍ لا ولا للعقـل حكْمـاً واهتـداءْ

ليـس غـيرُ الحـقِّ يبنـي أنفُسـاً ويزيـد النّـاسَ عِـزّاً، وإخـاءْ

قُـوَّةُ الإنسـانِ في إيمانـهِ لـم تكـنْ يومـاً بحقـدٍ، واعتـداءْ

قـد يعيـش الظُّلْـمُ حينـاً، إنّمـا سـوف يلقـى في غـدٍ أخـزى انطفـاءْ

ربٌ إنَّ الظلْـمَ قـد عـمَّ الـورى وغـدا الأحـرارُ فينـا غربـاءْ

أنـتَ أنزلـتَ إلينـا شِـرعةً لـو تبعناهـا لعشـنا سـعداءْ

لـم يـرَ النّـاسُ هنـاءً قبلهـا لا ولا مـن بعدِهـا ذاقـوا الهنـاءْ

مـا رأينـا قـطُّ ممَّـنْ أشـركوا غـيرَ مـا قـد كـان ظلْمـاً وافـتراءْ

قـد جعلـتَ الدّيـن ربِّـي واحـداً فجميـعُ الرُّسْـلِ قـد كـانوا سـواءْ

شـقِيَ النّـاسُ غـداةَ انحرفـوا بـالهوى عنهـمْ، فعاشـوا في عمـاءْ

لم يعدْ في النّاسِ مَن يُرجى سوى مَـنْ لـكَ اللّهـمَّ كـانوا الأتقيـاءْ

هـم بنـا رحمتُـكَ الكـبرى، وهـمْ ليـس إلاَّ هُـمْ إلهـي رحمـاءْ

ما ارتضينا غيرَ ما أنزلتَهُ ... وبهِ كلُّ نبيٍّ منكَ جاءْ

لم نَجِدْ عنهُ ولا نرضى به ... بدَلاً مهما لقينا من عَناءْ

تَبْتلينا كلَّ آنٍ رحمةً ... ولك الشُّكْرُ على كلِّ ابتلاءْ

أيُّ معنىً لحياةٍ كلُّها ... دَعَةٌ ما بين لَهْوٍ وغِناءْ!!

يُعْرَضُ التِّبْرُ على النّارِ فمِنْ ... حَرِّها يكتسِبُ التِّبْرُ الصَّفاءْ

نحن تِبْرُ النَّاسِ لا نخشى اللَّظى ... فبها نصفو.. ويَفْنى الخلطاءْ

❖❖❖

ربٌّ قد عزَّ الذي يرجو الورى ... وهْوَ بالإيمان يجني ما يشاءْ

ما سوى الإيمانِ مرجوٌّ له ... بعد أنْ عزَّ لدى الغربِ الرَّجاءْ

ضلَّ نهجُ الأرضِ، ضلّتْ أمَمٌ ... تَبِعَتْهُ... وطوتْ نهْجَ السَّماءْ

❖❖❖

أنا أوْلى النَّاسِ بالنّاسِ، ومَنْ ... يَكُ مثلي فهْوَ أوْلى بالولاءْ

ليس بين النَّاس مثلي مؤْمنٌ ... يفعلُ الخيرَ بلا أدْنى جزاءْ

حسْبُ هذا الكونِ حسْبي أنَّني ... وارثٌ كلَّ تراثِ الأنبياءْ

همْ جذوري وإذا الغصنُ اغتذى ... طابت الأثمارُ وامتدَّ النَّماءْ